Perfumes Across Civilizations: A Brief Historical Study

Hamda Mohamed Haidar AlZarooni
U19105977@Sharjah.ac.ae
Asist. Prof. Badryya Mohammed Alshamsi, (PHD)
badreyya.alshamsi@sharjah.ac.ae
University of Sharjah- College of Arts ،Humanities and Social Sciences/ United Arab Emirates

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i142.3596

Abstract:

The civilizations of the ancient East have been known since the dawn of history plant aromatic scents, and they are the main source of all kinds of perfumes, including smoky, oily, fatty, resinous and watery, and its products include incense, musk, frankincense, myrrh, fragrant flowers, jasmine roses, and other first historical aromatic scents. Their importance continued throughout the history of civilizations humanity. Economic, social and cultural aspects of the civilizations of the ancient East, including Islamic civilization. Islamic civilization was considered one of the most important eras in forming the essence of the history of perfumes. The present research is divided into three sections and a conclusion in addition to a brief introduction to explain the term perfume as the first research explains perfumes in the civilizations of the ancient world in the East and dealing with perfume material from the religious aspect and its rituals. In addition, the topic of aromatic substances and perfumes for the purposes of adornment and beauty as in the ancient Egyptian and Mesopotamian civilizations, and the desire to control the nerves of economic life from the land and sea trade routes and areas that have been known since time immemorial for the precious aromatic riches that do not find another source for them, and the prosperity of the perfume trade markets and how the contribution of materials in controlling the movement of trade and the markets that existed as internal and external trade exchanges. The present study, among many other significant issues, proves the Islamic civilization's interest in agriculture, including aromatic plants and flowers, the importance of perfume in Islamic civilization. And that it is one of the inherited elements as it became clear to some of the periods of Islamic history, and in this case the Abbasid caliphate. The study also will elaborate a numerous of literature in the field of perfume and its various types and usages.

Keywords: perfumes, aromatic substance, ancient oriental civilizations, Islamic civilization.

العطور عبر الحضارات التاريخية: دراسة تاريخية

الباحثة حمده محمد حيدر الزرعوني
طالبة ماجستير إدارة حفظ التراث الثقافي
قسم الهندسة المعمارية بالاشتراك مع منظمة الايكروم
U19105977@sharjah.ac.ae

د. بدرية محمد الشامسي
أستاذ مساعد – قسم التاريخ والحضارة الإسلامية/جامعة الشارقة
badreyya.alshamsi@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

عُرفت حضارات الشرق القديم منذ فجر التاريخ باهتمامها وعنايتها بالروائح العطرية النباتية، التي هي المصدر الرئيس لجميع أنواع العطور، بما في ذلك العطور الدخانية والزيتية ، والدهنية والراتينَجيَّة والمائية، وتشمل منتجاتها: البخور والمسك واللبان والمر، وعبق الزهور، وورد الياسمين، وغيرها من الروائح العطرية التاريخية الأولى. واستمرت أهمية هذه الروائح العطرية على مدى تاريخ الحضارات الإنسانية، من حيث الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لحضارات الشرق القديم، بما في ذلك الحضارة الإسلامية، التي تعدّ من أهم العصور التي أسهمت في تكوين جوهر تاريخ العطور.

ينقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة، فضلا عن مقدمة موجزة لشرح مصطلح العطور، إذ إن المبحث الأول يشرح تطور العطور ونشأتها في حضارات العالم القديم في الشرق، والتعامل مع مادة العطور من الناحية الدينية وطقوسها. ويتناول المبحث أيضاً استخدامات المواد العطرية والعطور لأغراض الزينة والجمال، كما كان في الحضارات المصرية القديمة وبلاد ما بين النهرين، واستخدامها في السيطرة على مقاليد الحياة الاقتصادية من طرق التجارة البرية والبحرية، والمناطق التي عُرفت منذ الأزل بالثروات العطرية الثمينة التي لا تجد مصدراً آخر لها، وكذلك ازدهار أسواق تجارة العطور، وكيف أسهمت تلك المواد في ضبط حركة التجارة والأسواق التي كانت موجودة كمبادلات تجارية داخلية وخارجية. بجانب العديد من الاهتمامات الأخرى، يثبت هذا المبحث اهتمام الحضارة الإسلامية بالزراعة، بما في ذلك زراعة النباتات العطرية والزهور، والتي تعكس مدى أهمية العطور في الحضارة الإسلامية، وتؤكد أيضاً أنها من العناصر الموروثة لبعض الفترات في التاريخ الإسلامي، ولاسيّما في عصر الخلافة العباسية. وسيتناول المبحث أيضاً العديد من المؤلفات في مجال العطور وأنواعه واستخداماته المختلفة.

الكلمات المفتاحية: العطور، المادة العطرية، الحضارات الشرقية القديمة، الحضارة الإسلامية.

مقدمة:

للعطور تاريخ ورائحة عطرية طيارة عابرة للحضارات البشرية أسهمت في ضخ الكثير من المعطيات المادية والروحية والمعنوية على حياة الجنس البشري ومسار الأمم والحضارات؛ فقد عبرت عن مستوى الترف الحضاري الذي بلغته الأمم والشعوب حضاريًا؛ وارتبطت بمقومات الحياة اليومية، وخاصة الطقوس الدينية منها كأول وأهم وأقوى جانب.

ويسلط البحث الضوء على مادة العطور عبر الحضارات التاريخية؛ لإثبات العلاقة الوطيدة ما بين البشرية والروائح العطرية بأنواعها وأشكالها، واستعراض ذلك من خلال نماذج من حضارات الشرق القديم كالحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين وصولًا إلى الحضارة الإسلامية وهي الفترة التي تحددت فيها ملامح علاقة مادة العطور بالإنسان كونها مادة أساسية في عالم أبهة الملك، فضلاً عن كونها مادة للزينة والجمال والاسترخاء، وعلامة من علامات التقدم الثقافي والتطور الحضاري، والتركيز على مادة العطور في العصر العباسي والتفاعل والتطور المواكب لعصر نموذجي مثّل العصر الذهبي للحضارة الإسلامية التي أضاءت بدورها الثقافي والحضاري على العالم.

تعددت الدوافع الكامنة وراء تناول موضوع البحث، من معرفة أهمية مادة العطور عبر الحضارات التاريخية، مثل حضارات الشرق القديم والحضارة الإسلامية، وبيان ما كانت عليه وما وصلت إليه، والسعي إلى الكشف عن تأثير الروائح العطرية في حضارات العالم القديم ودور الروائح العطرية بالجانب الديني وممارساته وطقوسه، وأهمية المادة العطور من الناحية الاقتصادية والسياسية، مع الاستدلال على ما يميّز الحضارة الإسلامية عن الحضارات السابقة عليها من حيث الاستخدام والاهتمام بمادة العطور.

يتبع البحث منها المنهج التاريخي من سرد أحداث ووقائع الماضي ووصف المعلومات التاريخية المتعلقة بالبحث، والمنهج العلمي الاستقرائي، فتمت الاستفادة منه لإثبات ما كان وراء البحث من دوافع وإشكاليات.

مراجعة الأدبيات

مفهوم العِطر

- **العِطر:**

ورد في كتاب العين أن العطر: " اسم جامع الأشياء والطيب، وحرفة العطار: عطارة، ورجل عَطِرٌ وامرأَةٌ عَطِرَةٌ، إذا تعاهد نفسه بالطيب"(الفراهيدي، ج٢، ص٨). "والْجمع: عُطور" (ابن سيده، ٢٠٠٠، ج١، ص٥٤٠) وزاد معجم تهذيب اللغة على أن" العِطر" اسم جامع لهذه الأشياء التي تعالج للطيب. وبياعه: العطار، وقال ابن الأعرابي: رجل عاطر، وهو المحب للطيب والعطر. وقول: رجل عاطر وعَطِرَ ومِعطَار ومِعطِيرٌ. والمرأة مثله"

(الأزهري، ٢٠٠١، ج٢، ص٩٧). وتسمية المرأة التي تكثر من استعمال العطر، بصفة" العطرة" (الخطابي، ١٩٨٢، ج٣، ص١٩٥)، ويقال لها: "عَطِرَتِ المرأة بالكسر تَعْطَرُ عَطَراً، فهي عَطِرَةٌ ومُتَعَطِّرَةٌ، أي متطيِّبة"(الجوهري، ١٩٨٧، ج٢، ص٧٥١). وقول الشاعر في ذلك:

تضوع مسكاً بطن نعمان إن مشت به زينب في نسوة عطرات

العطر يتطيب به لسبب أنه حسن الرائحة، فكل شيء طيب الرائحة يسمى عطرًا، وقد وردت مصطلحات باللغة الإنجليزية كان اشتقاقها بالأصل من العربية لمصطلح العطر، فيقال (otto of roses) بالجمع، والمصطلح مشتق من (Attar of Roses)، وكذلك كلمة (odeur) مشتقة من العطر بالعربية (الشكري، جابر، ١٩٨٥، ص٤٧(، وكلمة عطر باللغة الإنجليزية، هي " Perfume " مشتقة من كلمتين لاتينيتين هما Per و Fumum، ومعناهما (الملء أو بواسطة الدخان) (عبدالحافظ، كمال، ١٩٦٨، ص٣٧).

المبحث الأول العطور في حضارات العالم القديم في الشرق

١- العطور... في الحضارة المصرية القديمة وبلاد الرافدين:

تتميز الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين بالتعاطي مع المواد العطرية بأنواعها، ولاسيّما البخور ونبات المر واللبان والزنبق وخلطات وأنواع من الزهور والفواكه والأعشاب والراتنجات العطرية[١] من أولى الروائح الدخانية العطرية شكلاً واستخدامًا. وقد كان لهذه العطور استعمالات في المناسبات العامة والخاصة السعيدة والحزينة، فكان للدخان العطري أهمية لتمام الطقس الديني واستحضار الوجود الإلهي إلى الملوك ومستويات من الكهنة وطلب المغفرة والرغبة في معرفة الغيب، إذ تعد تلك الممارسات امتداداً من العصور السحيقة وهي تعبير عن ارتباط الإنسان القديم بالحياة الثانية (ما بعد الموت) التي تعد نواة اعتقاده (الجنابي، قيس، ٢٠١٥، ص٣٥).

٢- الأبعاد الدينية للعطور في الحضارة المصرية القديمة وبلاد الرافدين:

تعاطت الحضارة المصرية القديمة وبلاد الرافدين مع مادة العطور كعنصر مهم وحيوي في الطقوس الدينية والاحتفالات العامة والخاصة وفي الحياة والموت، وما بعد الموت من حياة أبدية عند الحضارة المصرية القديمة، مع استخداماتها المتنوعة في شتى المناسبات السعيدة والحزينة. فلقد حُرقت أطنان من المواد العطرية، وخاصة الروائح الدخانية العطرة،

[١] الراتنج، راتنجات:**Resin** هي مواد نباتية عديمة الشكل عادة، وصلبة، منصهرة بالحرارة، وهذا ما يميزها عن الصموغ، ولا تصبح مائعة وهذا ما يميزها عن الدهنية، قابلة للأحتراق، لاتذوب في الماء، وهي صفراء اللون بشكل عام أما في حالتها النقية فتكون بيضاء اللون. ينظر: كوفيل، سليفي (٢٠١٠). قرابين الآلهة في مصر القديمة. (سهير لطف الله، مترجم)، بي إتشرو، ص٢٧. و: حايك، ميشال. موسوعة النباتات الطبية. مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ج ٣، ١٠٤. و: ج٧، ص١٠٤.

بدوافع دينية ولأغراض السلطة والهيمنة، وجانب من العالم القديم غير المرئي من الاتصال الروحي. وثمة مواد شاع حرقها في معابد حضارات العالم القديم، منها: البخور والعود ونبات المر واللبان والزنبق وخلطات وأنواع أخرى من الزهور والفواكه والأعشاب والحرمل والياسمين والزنبق والراتنجات العطرية المتنوعة صنفًا ((Ragab, Doaa 2020,PP 26-27) (شيمي، محمد، ٢٠٠٥، ص١٣٧).

وتصاحب عمليات الحرق ممارسات طقسية خاصة، ومن أهم تلك الطقوس، الجنائزية، التي تتبعها سلسلة من الممارسات، عملية التحنيط، فقد عُرفت الحضارة المصرية القديمة بذلك الطقس وبممارساته المتنوعة، بوصفها الرحلة الأهم لمرحلة حياة البشر الثانية والأزلية وبخاصة من الطبقات الخاصة للملوك والكهنة، وأهمية المواد العطرية والزيوت والدهانات المقدسة؛ فهي نواة الاعتقاد والرضوخ وسبب الوجود عند المصريين القدماء، ومنها الممارسات الجنائزية؛ كطقس التحنيط (Mummification) أو ما يسمى بالتصبير (Embalming) التي تمارس على البشر والحيوانات، وتخصص لأجساد المهمين مستوى ومكانةً، ويتخللها ممارسات طقسية فرعية مختلفة، منها طقس فتح الفم وتقديم أقراص من البخور وماء النطرون الصلب لعملية تطهير الفم .ولتلك الرحلة ترتيبات خاصة، من إعداد للوازم الحياة الأبدية، مثل أدوات الزينة والمواد العطرية ومساحيق التجميل وغيرها من متاع الحياة الثانية (شيمي، محمد، ٢٠٠٥، ص١٣٨). وتُعد عملية تدليك ومسح جسد الميت من الكتفين حتى أخمص القدمين بدهانات من الطيوب والمعطرات كطقس متمم لمرحلة التطهير الكلي، وإشارة لتمام استعداده للحياة الثانية. عرض خلال ما تقدم تستمر عملية الرش بالرشوش المائية المعطرة والراتنجات العطرية المقدسة على الجسد والمكان وحتى التفاصيل الدقيقة من تطيب أشرطة لف الميت النهائية، بالقار والصمغ العربي ونحوه، وصولًا إلى موضع استقراره(التابوت)، وقول عبارات، منها: " الدهان يغطي جسدك ويحفظ عظامك شابة الراتنج يغطي لفافات التحنيط حتى يحفظ جسدك سليماً للأبد" (كوفيل، سليفي، ٢٠١٠، ص ص٩٣-٩٤).

أما عن حضارة بلاد الرافدين فاستمرت في استعمال مادة العطور كمادة أساسية في الجوانب الدينية وخاصة عند الطبقة الخاصة، فقد استخدمت العطور في المعابد والقصور والدور. ومن الأصناف المحببة عند العراقيين زيت السرو، والسدر، والآس، والمر، واستعمالهم العطور الغالية والنفيسة، ونقعهم الأخشاب والراتنجات العطرية بمنقوع الماء والزيت، والقيام بدهن أجسامهم، وتحنيط موتاهم؛ فقد استعملت الروائح العطرية على الأحياء والأموات والجمادات كجزء من الطقوس الدينية اليومية، نتيجة خصوبة تربتها والاهتمام بالزراعة بوجه عام، وتخصيص الأراضي لزراعة النباتات العطرية بوجه خاص، تزامن ذلك

مع نشاط حركة تجارة استيراد المواد العطرية والعطور بأنواعها (**P 3, 2009 Manniche, Lise,).**

٣- الأبعاد الجمالية للعطور في الحضارة المصرية القديمة وبلاد الرافدين:

اعتنى الإنسان المصري بوجه عام والملوك بوجه خاص بأعضاء الجسد من المسح بالعطور والزيوت العطرية، لما فيها من فائدة الترطيب التي تعمل على حمايتهم من الظروف البيئية الجافة، مع أهمية مطلب الجمال الخارجي؛ فكانت عنايتهم بالوجه والجسد والشعر والمظهر بشكل عام، ومنها، اهتمام المصريين بالشعر الطبيعي والمستعار، وكذلك بالأيدي والأقدام، ووضع مادة الحناء(**Lawsonia alba, Lawsonia inermis)** وقد كان يقال للمرأة التي نقشت يديها ورجليها بالحناء" تقفزت المرأة بالحناء" دلالة على أنها لونت يديها ورجليها بمادة الحناء مطلبًا من متطلبات الجمال(ابن سيده، ١٩٩٦، ج١، ص٣٧٢)، أما مادة الحناء فتخرج من نبات الحناء التي تتميز برائحتها الزكية، حيث تجفف أوراقها، ومن ثم تسحق كمسحوق تخلط مع الماء وتصبح كالعجينة، وتوضع على الشعر والأيدي والأقدام لمدة، حتى تعطي لونًا برتقاليًا أو أحمر غامقًا، مع بقاء لون الحناء لعدة أسابيع (جرجس، هدى، ٢٠٠١، ص١٤٨). لقد تعددت استعمالات الحناء واستخدمت في صباغة المنسوجات، وذلك بغلي النسيج بمستخلص الحناء (لوكاس، الفريد، ١٩٩١، ص٤٩٨) .

ومن أوجه العناية بالنظافة الشخصية عند المصريين القدماء نظافة ملابسهم والقيام بوضعها في الزيوت العطرية، فقد واضب المصريون على استعمال الدهانات العطرية المختلفة سواء على الجسد أو الشعر، لمنحها الرائحة الطيبة والنعومة. ومن الزيوت التي استخدمت خصيصًا للشعر، زيت الزيتون وزيت الخروع (جرجس، هدى، ٢٠٠١، ص٤١) (فياض؛ أديب، ٢٠٠٠، ص٣٠) ومن كلماتهم في زيوت الشعر:" أحضرت إناء العطر الذي صنعه بتاح من الذهب، مملوءًا بزيت المر المجفف، وزيت اللوتس ليعطر شعره" (كوفيل، سليفي، ٢٠١٠، ص٩٨)؛ فكان لملوكهم النصيب الوافر من الروائح العطرية بأنواعها، والمعدّة خصيصًا لهم. وتسمية عطر ملك مصر العليا بـ(سثي نسوت شمعي) (شيمي، محمد، ٢٠٠٥، ص٢٢٢). ويشرف على إعداد مكونات الخلطات الملكية مجموعة من الكهنة المتخصصين، يطلق عليهم صفة أو اسم رئيس العطور(إمي- راسثي سشمو)، وكثيرة هي الشواهد التي تدل على ارتباط الحضارة المصرية القديمة بالمواد العطرية، مثل الدلائل الأثرية من برديات ورسومات جدارية لمعابد ومقابر الملوك، والقوارير العطرية المختلفة المواد والأشكال التي دفنت مع لوازم الميت.

بالغت حضارة بلاد الرافدين في تعاطي الروائح العطرية، بوصفها محور الجمال لدى الرجال والنساء لغرض النظافة والزينة والجمال وتعطير الثياب والمنسوجات حتى دخلت العطور في كل جوانب الحياة اليومية عند الخاصة، حيث نساء الملوك اللاتي كن يتزين ويغتسلن بالمواد العطرية مثل العنبر ويتجملنَ بوضع الكحل ولبس أجمل الثياب والحلل(الجنابي، قيس، ٢٠١٥، ص٣٦) فاشتهرت النساء العراقيات قديمًا بطريقة مميزة بتسريح شعورهن، بحسب المستوى والمكانة الاجتماعية التي تميزهن من خلال المواد المضافة، كوضع قطع معدنية قيمة مثل الذهب والفضة والورد والأوراق النباتية، مع إضافة خلطات عطرية فواحة من صنعهن، كوضع قطرات من الخل الممزوج بالنبيذ مع دهان مستخلص من بعض الزهور الفواحة، أو استخدام مواد صلبة مثل الجير ورماد الخشب، فضلًا عن أن اختلاف تسريحات الشعر والمواد كانا يعتمدان على الفصول والمناسبات .

ونستشف من ذلك أهمية الروائح العطرية لدى الحضارتين في الجانب الديني والدنيوي والمفاضلة في ما بينهما، وأولية الاعتقاد والسلطة، مع خصوصية كل منها، بالحفاظ على سرية تركيب المواد وخلطات العطور، ولاسيّما تلك المستخدمة في الطقوس الدينية، وتداولها في ما بين الكهنة بالترميز والنقل الشفهي، لأنها جزءًا مهمًا في عصب الحياة الاقتصادية، ومكانتها في الطرق التجارية القديمة والتي سميت في تلك الفترة بالطرق الملكية الطويلة. ومن أهم أنواع السلع المهمة آنذاك، المعادن الثمينة، والحرير، والتوابل، والأعشاب، والبخور بأنواعها(الحمد، محمد، ٢٠٠٧، ص٢٥) كل ذلك وأكثر سبب من أسباب خصوصية وأهمية المواد العطرية والعطور في تلك الفترة، وانتقال كثير من روائع الحضارة المصرية والعراقية القديمة إلى الحضارات الأخرى.

٤- العطور في الحضارة الإغريقية والرومانية:

شهدت الحضارة الإغريقية والرومانية توسعاً جغرافيًا شاسعًا، فكانت حلقة وصل ما بين الشرق والغرب، ما أدى إلى تنوع مظاهر الحياة الحضارية بمختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية والدينية، حيث النضج والانتشار والتأثر والتأثير المتبادل في ما بينها وبين الحضارات الأخرى، التي لعبت دورًا أساسيًا في تنوع السلع والبضائع الواردة والصادرة، ونشاط حركة التجارة، خاصة في التجارة البحرية، خلال فترة النشاط الاقتصادي والاستقرار السياسي، ومنها تجارة العطور والطيوب والبخور ومواد أخرى من الروائح العطرية المتنوعة، التي شكلت عصب التجارة والحياة لتصبح من المواد الاستهلاكية. (عبدالوهاب، لطفي، ١٩٩١، ص٢٦) وترجع أهمية المواد العطرية والعطور إلى ارتباطها بالمكانة والقيمة الدينية، ودفعوا عوضًا عنها الغالي والنفيس من الذهب والفضة، من هنا فقد وردت كثير من المدونات التي تشير إلى ارتباط اليونان والرومان بمادة العطور من الناحية الدينية والعلاجية

على جدران المعابد، مثل مقبرة (بتوسيريس Petosiris) ومعابد (دندرة Dendera) التي حوت مائة وثلاثين لوحة (فيلة Philae) استخدمت فيها المواد العطرية في مراسم تطهير الملك (Ragab, Doaa ,2020, PP. 26-30)

٥- الأبعاد الاقتصادية للعطور في الحضارة الإغريقية والرومانية:

خاض اليونانيون عباب البحار في فترة مبكرة لغرض التجارة ؛ فتدفقت السلع والنفائس المختلفة إلى الأسواق اليونانية، ومنها سوق (أثينا) التي كانت ترد إليها جملة من السلع منها، العطور والبخور والطيوب المتنوعة والتي غالباً ما كانت تصل من بلاد العرب، عن طريق مصر (زيمرن، ألفرد، ٢٠٠٩، ص٣٣٨) (الحمد، حمد، ٢٠٠٧، ص٢٣١)، ومن جملة البضائع التي كانت تأتي من الهند، وتاجر بها العرب خاصة تجار اليمن العطور والطيوب والقطن والتوابل(علي، جواد، ٢٠٠١، ج٧، ص١٦٩) (علي، ج١٣، ص٢٣٩-٢٣٧) وشهرة بلاد اليمن قديماً عند اليونان والرومان معروفة والإشارة إلى شهرتهم تترد في كتبهم، (هيرودوت وثيوفراست) والتطرق لثروات بلاد اليمن، والإشارة إلى مهرة تجارهم وجودة سلعهم من العطور والبخور والصمغ والكافور والورس (عصفور، محمد، ١٩٨٧، ص٢٥٠). في المقابل فقد قام الإغريق القدماء باستيراد النخيل وزيته، والزنبق، واللوتس، والشبت من مصر(Ragab, Doaa ,2020, PP 29-31) واعتبر زيت البالانوس المصري من الزيوت الأساسية المستخدمة في المواد العطرية عند اليونانيين، فهو مستخدم في مكونات العطر المندنسي(لوكاس، الفريد، ١٩٩١، ص٥٤٤-٥٤٥) وانتقال المواد العطرية ما بين البلدان لأسباب، من أهمها فتوحات الإسكندر الأكبر في الشرق التي تمت بدوافع اقتصادية بالدرجة الأولى والسيطرة على أهم الموانئ، للسيطرة على المناطق المشهورة بمواد البخور نحوه، والنفائس العطرية في الجزيرة العربية(علي، ٢٠٠١، ج٣، ص٥) (علي، ج٥، ص٢١). وقد تأثر الرومان بالأفكار التي انتقلت إليهم عن طريق البضائع التجارية اليونانية في البحر الأحمر والمحيط الهندي (عبدالوهاب، لطفي، ١٩٩١، ص٣٣) (علي، جواد، ٢٠٠١، ج٣، ص٣٤)، ونقل الرومان بدورهم كثيرًا من حضارة الشرق وخاصة ما هو متصل بعالم الروائح العطرية، فالتواتر الحضاري مستمر.

٦- الأبعاد الاجتماعية والثقافية للعطور في الحضارة الإغريقية والرومانية:

ومن عظيم ما يقال عن نتاج التواتر الحضاري في إبداع الحضارتين تفننهم في تقديم الحمّامات الفاخرة وبلوغها قدرًا من الشهرة والانتشار، بفضل عنايتهم الخاصة بوصفها مؤسسات اقتصادية قائمة بذاتها. ولابد من الإشارة هنا إلى رواج ثقافة التعطر عند الرومان كعادة شبه يومية بحسب المستطاع، من هؤلاء من ينفق أمولاً طائلة على الحمامات العطرية، ومواد العطور. وتعود فكرة الحمامات إلى جذور شرقية، حيث اشتهرت بلدان

الشرق بالحمامات العابقة برائحة الورد(سلام، يعقوب، ١٩٨٦، ص٤٧)، إذ عرف الرومان بمبالغتهم في طقوس تلك الحمامات وتعطيرها بالروائح الزكية النفاذة، ووضع قوارير وجرار من المراهم والزيوت العطرية المخروطية (**Ragab, Doaa ,2020, P 29**.) فقد دخلت المواد العطرية والعطور مجمل حياة المجتمع اليوناني والروماني اليومية. فمن النباتات التي اعتبرت ذات قيمة عالية عند اليونانيين، أشجار الغار والصمغ والدفل والآس والمصطكي والاسعدان (زيمرن، ألفرد، ٢٠٠٩، ص٣٠). وكان الإغريق والرومان يستخدمون الزيوت المستخلصة والمستخدمة من العصور السابقة مثل زيت الآس الذي كثر استخدامه من القدم وإلى اليوم، لما له من مميزات تميزه من بقاء رائحته ومفعوله لفترة طويلة (الرفاء، السري، ١٩٨٦، ج٣، ١٣٤). وقد تعددت مسمياته وتنوعت استخداماته في المناسبات حتى أضحى رمزًا للحب والمودة والخصوبة، وقولهم في الآس:

للآس فضل بقائه ووفائه ..... ودوام منظره على الأوقات

قامت على أغصانه ورقاته ..... كنصول نبل جئن مؤتلفات

(شيخو، رزق الله، ١٩١٣، ج٥، ص٩٩). ولعل ما ميز الرومان هو استخدامهم للمواد العطرية على أجزاء من الجسد، وتخصيص روائح معينة لكل عضو، وإضافة المواد العطرية إلى الشعر، ومياه الشرب، وارتداء الأقمشة المعطرة، والأكاليل الزهرية الفواحة على رؤوس الفتيات الصغيرات في المناسبات الملكية والدينية (**Ragab, Doaa ,2020, P30** وفي الأطعمة ولأغراض العلاج والإنارة وذلك بوضع قطرات من الزيوت العطرية كزيت الخروع (هيرودوت، ٢٠٠١، ص١٧٤)، وإضافتهم مواد عطرية في مياه الشرب، وصولًا لتعطير حيواناتهم ومن عجيب ما يذكر من الممارسات الرومانية في الضيافة أو في المناسبات الأخرى الخاصة أنهم كانوا يغمسون أجنحة الطيور في المياه والسوائل العطرية، ومن ثم يطلقون أسراب الطيور التي تضرب بأجنحتها بشدة عند الانطلاق لترش رذاذًا معطرًا فوق رؤوس الحاضرين(**Ragab, Doaa ,2020, P30.**)

وقد حفظت المواد العطرية الصلبة والسائلة والمسحوقة في أوقية مختلفة منها الزجاج البدائي بفوهته الضيقة، ولونه المعتم أو شبه المعتم (جرجس، هدى، ٢٠٠١، ص٣٠٥) ومع تطور استعمالات الروائح العطرية، بدأ المتخصصون والعطارون يبدعون في مزج العطور ذات التركيبات الجديدة، وابتكار أدوات حفظ جديدة، للحفاظ على جودة المادة العطرية قدر المستطاع، حتى أصبح لها معامل خاصة، إذ بدأ في استخلاصها من الحيوانات مثل، الثيران والأغنام والأوز والقطط والثعابين وأفراس النهر والتماسيح ونحوها (**Ragab, Doaa ,2020, PP 30-31**) من هنا فقد تفاعل نتاج الحضارتين اليونانية والرومانية مع الحضارات السابقة عليها، لتخرج بنتاج مميز في التعاطي مع مادة العطر .

وتأسيسًا على هذا يمكننا القول إن العطور أسهمت في خلق تواصلية؛ فلم يكن لها حدود مكانية وزمانية، وهو ما جعل أهميتها تزداد يومًا بعد يوم، حيث سافرت متنقلة بين الشعوب والحضارات من منطلق ديني كأهم وأول جانب؛ وتواتر استعمال المواد العطرية بالمتغيرات المصاحبة من حضارة لحضارة أخرى، مع أهمية التركيز على الجانب الديني كقيمة رمزية وإن تفاوتت درجة الأهمية من حضارة إلى حضارة أخرى.

المبحث الثاني: الأبعاد الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعطور في الحضارة الإسلامية

لعبت الحضارة الإسلامية دورًا بارزًا في إظهار أهمية العطور والطيوب والدعوة إلى استحباب استعماله، فارتبطت بالعادات الدينية والاجتماعية والصحية اليومية بضوابط شرعية. ودلت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والإشارات في المصادر التاريخية على منزلة الروائح العطرية وعادة التطيب اليومية؛ بغرض تحقيق مطلب ديني والأكثر إلحاحًا هو من أجل تلبية حاجة إنسانية، إشاعة ثقافة العطور ما بين المجتمعات البشرية على اختلاف أطيافها في ظل الدولة الإسلامية؛ فالعطور مرتبطة بالإنسان من حياته وإلى مماته، ولاستعمال العطور والطيوب قيمة دينية واجتماعية وثقافية، إذ هي جزء من التعبير عن جماله الظاهري؛ فالعطور تختلف بحسب الفئة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فعطور الخاصة تختلف عن عطور العامة.

شهدت الفترة الإسلامية طفرة نوعية في صناعة العطور وذلك لتشجيع الخلفاء العلماء من المتخصصين في علوم الكيمياء والنبات، ومن لهم صنعة في مجال العطور من مزج وتركيب، إذ نرى إشارات واضحة في الكتب الأدبية والتراثية التي وصلتنا على تنوع في المركبات العطرية والمسميات والأصناف لأنواع من المواد العطرية والطيوب والبخور، وأدوات صناعة العطور.

١- العطور في صدر الإسلام (الخلفاء الراشدين):

مكة المكرمة هي أرض العطور والطيوب والبخور ما قبل الإسلام وبعده، واستمرار أهمية الروائح الزكية، إذ انتقلت من كونها مطلبًا دينيًا إلى حاجة إنسانية ذات خصوصية لم تألفها الحضارات السابقة. فلبت الروائح العطرية المطلبين؛ بعد أن أصبحت سنة التعطر والتطيب مطلبًا من مطالب الدين الإسلامي وهي مهمة لدى الفرد المسلم في حياته ومماته، ولاهتمام الإسلام بموضوع الطيب بشكل عام، والحرص على أن يكون الفرد المسلم طيب الرائحة على لباسه وسائر جسده، وأن يمتثل لتعاليم الدين الإسلامي وينال الثواب، من خلال تطيبه البدني في الأوقات والأماكن المشروعة. وقد وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة تحث وترغب على التعطر والتطيب والتجمل بشكل عام ومنها، قول الله تعالى في سورة

الأعراف ((يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ))، وربط حاسة الشم بالروائح الطيبة وبرائحة الجنة ونعيمها الموعود، فضلاً عن الحث على العبادات الصالحة بالرائحة الطيبة وتشبيه المنكرات بالرائحة الخبيثة، كما في الحديث الشريف عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلاَ رِيحَ لَهَا»(البخاري، ٢٠٠١، ج٩، رقم الحديث: ٧٥٦٠، ص١٦٢)، وعادة طيب الرائحة تشمل أغلب أعضاء الجسد الظاهرية والداخلية، من عادة طيب رائحة الفم من خلال السواك، والحديث عن عائشة رضى الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»(البخاري،٢٠٠١، ج٣، ص٣١)، عادة تطيب اللحية والشعر في العبادات وفي المناسبات، وقول السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:« كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الطِّيبِ فِي مَفَارِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ» (البخاري، ٢٠٠١، ج٢، رقم الحديث: ١٥٣٧، ص١٣٦) ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب عادة التطيب ويحث أصحابه عليها، وكان الصحابة يقتدون بالرسول عليه السلام من الحرص على الطهارة والنظافة والجمال والظهور في أبهى صورة، وقوله عليه الصلاة والسلام :«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ...»(مسلم،ج١، حديث رقم: ٩٣، ص٩١).

٢- العطور في العصر الأموي:

مع انتقال الخلافة الإسلامية للأمويين (٤٠هـ/ ٦٦٠م) اعتبرت نقطة تحول من حياة البادية إلى المدنية والنقلة النوعية في المشهد الحضاري من تغير نمط المعيشة، وتدفق الموارد المالية، وانتعاش الحالة الاقتصادية، وازدهار النشاط التجاري والزراعي، ولتجارة وزراعة النباتات العطرية وصناعة العطور نصيب من الحصاد والتصنيف والانتشار. حيث خصصت مساحات زراعية شاسعة، مع اهتمام الخلفاء وولاة المقاطعات لأهمية زراعة النباتات العطرية، مع استيرادهم الغالي والنفيس من المواد والزيوت العطرية والعطور، وقد جاءت تأكيداً لعلاقة الاقتصاد بالحياة الثقافية والحضارية للعصر، حيث بدأت مظاهر الترف في المعاش اليومية لكل ما هو متطور وجديد وثمين، وارتباط الروائح العطرية بالحياة الأدبية وخلق أجواء ما بين الكلمة والرائحة العطرة، مع المبالغة في تعطير وتطيب المجالس السلطانية الأدبية والفنية(الجنابي، قيس، ٢٠١٥، ص٥٥)، ناهيك عن اعتبار العطور والطيوب هدايا وعطايا ثمينة، وظاهرة التهادي بالعطور سارية إلى اليوم لما لها من وقع في زيادة المحبة والتآلف. واهتمام الخلفاء الأمويين بشكل متفاوت بالروائح العطرية الفاخرة، وحالة الأبهة التي سعى الخلفاء إلى التحلي بمظاهرها والتي تُميزهم عن بقية فئات المجتمع

إذ عبرت عن دلالات نفسية في اهتمام الطبقة الخاصة والعامة بالتأنق جسدياُ والتطيب بالروائح الزكية، عطور مميزة مثل عطور الغوالي، عبارة عن عطر مركب من العنبر والمسك يجمع بينهما بالدهن وأهمية وجود هذا التركيب في أنواع أخرى من العطور، ولقد أوردت كتب التراث الإسلامي كثيرًا من المعلومات المتعلقة بصناعة العطور وعمليات الاستخلاص المتنوعة، والتقنيات المتطورة.

٣- العطور في العصر العباسي:

تميّز العصر العباسي بمرحلة الانفتاح الحضاري ما بين الشعوب من مختلف الأديان والثقافات، مما نتج عنه إفراز الكثير من مظاهر الترف والبذخ، واعتبار الروائح العطرية من أهمها، لحاجة الإنسان المادية والروحية. ومما لا شك فيه أن هنالك عوامل ساهمت في النشاط التجاري، منها شهرة أرض العراق بالمساحات الصالحة للزراعة والمحاصيل الزراعية، المتنوعة من النباتات العطرية والأزهار والثمار، بل وإنشاء مساحات خصصت لأن تكون حدائق عامة زرعت فيها أنواع وفصائل جديدة من النباتات العطرية. إلى جانب توسع النشاط الصناعي الخاص بعمليات استخلاص الزيوت العطرية وشهرة أغلب مدن الخلافة العباسية بأنواع من الزهور والنباتات العطرية كالورد ، والزنبق ، والبنفسج والياسمين ، والرواند والتمر الهندي والكافور وخيار الشنبر وروق سنامكي والإهليلج وغيرها من النباتات التي استخرج منها العلماء المسلمون العطور(بركات، ٢٠٠٦، ص٤٩)، وشهرة مدينة الكوفة بصناعة دهن الخيري والبنفسج(عبد الأمير، محمد، ٢٠١٧، ص ١٥٨)، وقد قيل في صفة استحسان الخيري على الورد،

قول الشاعر ابن المعتز:

من خيَّرَ الخِيريَّ بالوردِ ..... فهو من القومِ على بُعدِ

في آخرِ المجلس هذا يُرى ..... وذا على العينينِ والخدِّ

(الرفاء، السري، ١٩٨٦، ج٣، ص١١١)، وفخر الكوفيون بموقعهم المميز الذي يساعد على جذب الروائح الزكية من بغداد(بركات، ٢٠٠٦، ص٥٣)، ومروراً بالمدن الأخرى من بلاد فارس المعروفة بالورود الحمراء والمعروفة اليوم بـ(الجوري) في مدينة "جور" ومن جودتها العالية وشهرتها كانت تصدر إلى شرق الصين، وغرب مراكش(الشكري، جابر، ١٩٨٥، ص٥٤) واستخلاص ماء الورد (الجلاب) من العطور الشعبية المعروفة(علي، جواد، ٢٠٠١، ج١٦، ص٣٥٢)، وتعددت استعمالات ماء الورد من تقديمه في المجالس لغسل الأيدي ومسح الوجه، كما حصل في مجلس أبو الحسن علي بن محمد ابن الفرات (تُ: ٣١٢هـ/ ٩٢٤م) "والخدم وقوف على أيديهم ...، و رطليات ماء الورد لمسح أيديهم وصبه على وجوههم"(الصابي، هلال، ص٢٦٢)، والاستعاضة عن الماء بماء الورد في الاستحمام

كما حصل ذلك مع السلطان محمود (٥٢٣هـ/١١٢٨م).(ابن الأثير، عزالدين، ١٩٩٧، ج٩، ص١٥)، وغيره من المواضع.

مع تزايد اهتمام العباسيين بالسلطة ومظاهرها نظراً لارتباطها بصورة الخليفة. ومن مظاهر الترف شيوع ظاهرة المجالس بغرض الترفيه والترف فاحتضنت القصور السلطانية جلساتهم وتعاطوا مع أنواع من الفنون والآداب وأهمها الشعر والغناء، وتبخير المجالس بأنواع من الروائح العطرية الدخانية والشمعية حتى تؤدي الغرض المنشود من بلوغ قمة المعنى والحرف. وتجدر الإشارة إلى وجود مصادر في التراث قد تطرقت لتفصيل أنواع من الزهور ووصفها بالأشعار، ومنها مصنف "المحب والمحبوب والمشموم والمشروب" تأليف السري بن أحمد الرفاء (تُ: ٣٦٢هـ/٩٧٢م) الذي خصص بابًا لأسامي بعض أنواع الطيب واشتقاق المصطلح، والأشعار التي قد قيلت فيها، من المشموم والمسك والعنبر والكافور والعود والغوالي"[٢]، وكانت الطبقة الخاصة في مجالسها الخاصة تفتعل منافسة ما بين الشعراء في صنف من أصناف الورود المحببة لديهم، ومن ذلك نورد قول أبو محمد المُهلّبي لندمائه: عن أن يأتوا بأحسن ما لديهم في النرجس، فتهافت شعراء كثر، ونذكر قول الشاعر ابن الرومي في النرجس:

يا نرجسَ الدُّنيا أقمْ أبداً ..... لتوفّر الأفراحِ والنخَبِ

(الرفاء، السري، ١٩٨٦، ج٣، ص١٠٠).

المبحث الثالث: العطور في المصادر التاريخية الإسلامية (العصر العباسي أنموذجًا)

تشير أغلب المصادر الإسلامية إلى أهمية استعمال المواد العطرية والبخور وكثرة المباخر والمجامر في دور الخاصة والخلفاء وازدهار تجارتها، والطلب المتزايد على المواد العطرية وخلطات العطور بأنواعها، بل وصلوا لأبعد من ذلك من اختراع وابتكار طرق استخلاص وتحضير العطور المركبة، وكانت الأخيرة تضاهي العطور ذات الأصل النباتي والحيواني المنفرد.

وثقت أغلب المصادر التاريخية الإسلامية طريقة ومقادير المركبات العطرية. نتيجة براعة العرب المسلمين في العصر العباسي تمكنوا من مزج وتركيب وابتكار مستخلصات عطرية جديدة، نستشف من مصنفات الحضارة الإسلامية وتحديدًا العصر العباسي المستوى الحضاري الذي وصلوا إليه في التعاطي مع مادة العطور بأنواعها، من ابتكار أدوات وأوعية وطرق وأساليب استخلاص وتقطير المادة العطرية كيميائيًا، وتطرقت بعض المصادر التاريخية إلى معرفة الكشف عن الغش في المواد العطرية والخلطات ومعرفة جودة وأصل

[٢]للمزيد عن كل باب من النباتات العطرية التي ذكرت. ينظر: السري بن أحمد(١٩٨٦) .المحب والمحبوب والمشموم والمشروب. ج٣، كتاب المشموم، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، ص٨٧-١٧٠.

المادة المستخدمة. شهدت الدولة العباسية طفرة علمية في علم الكيمياء النظرية والعملية والتقنية، وتأليفهم الغزير في مجال الكيمياء العضوية والتقنية، وإيراد عدد من الروائح العطرية الجديدة، وتجدر الإشارة إلى أن المسلمين في القرون الوسطى اكتشفوا طريقة التقطير بالطريقة العلمية على يد العالم ابن سينا (تُ: ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)، واستخلاص المواد والزيوت بشكل أسرع وأنقى، وتحضير مركبات عطرية صناعية شبيهة بمثيلاتها من الطبيعية (الشكري، جابر، ١٩٨٥، ص٤٦).

الإشارة إلى عدد من الكتب العربية التي تناولت صناعة العطور وبعض منها مفقود، نذكر منها، كتاب (العطر) لإبراهيم بن العباس الصولي(تُ: ٢٤٣هـ/٨٥٧م)، وكتاب (العطر) لحبيب العطار، وكتاب (العطر) و(كيمياء العطر والتركيبات) للكندي(تُ حوالي٢٦٠هـ/٨٧٣م)، وكتاب(العطر) أُلف للوزير يحيى بن خالد البرمكي(١٢٠هـ/١٩٠م)، وكتاب (العطر) لمؤلف مجهوُل، وكتاب (العطر وأجناسه)، للمفضل بن سلمة الضبي(٢٩٠هـ/٩٠٣م)، كتاب (العطر وأجناسه ومعادنه) لرجل جيلي من (جيلان)، كتاب (العطر والتركيبات)، لمؤلف مجهوُل[٣] . ومن المصنفات التي أفردت أبوابًا وفصولًا عن العطور، منها: كتاب (النبات) لأبن أبي حنيفة الدينوري (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، وكتاب (التبصر بالتجارة) الجاحظ (تُ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، وكتاب (المخصص) لابن سيده (تُ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، وكتاب (ربيع الأبرار) للزمخشري (تُ: ٥٣٨هـ/١١٤٣هـ)، وكتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف)، للزهراوي(٤٠٤هـ/١٠١٣م)، وكتاب (نهاية الأرب) للنويري (تُ: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، وكتاب (صبح الأعشى) للقلقشندي (تُ: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، وكتاب(الإشارة إلى محاسن التجارة)، للدمشقي(تُ: ٦هـ/١٢م)، وكتاب (مفاتيح العلوم)، للخوارزمي(تُ: ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، وكتاب (الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب)، لابن العديم (تُ: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م).

وتجدر الإشارة إلى إسهاب بعض المصنفات في ذكر أنواع من النباتات العطرية، من استعراض السيوطي لذكر الرياحين والأزهار لسائر البلاد، وإشارات ابن منظور (تُ ٧١١هـ/١٣١١م) في مصنفه لسان العرب الذي أورد كثيرًا من فوائد الورود الملونة .

وقد استفاضت المصنفات التاريخية في الحديث عن أصناف النباتات العطرية والتطور في استعمال أدوات وأوعية الصنع، مع الإشارة إلى تفصيل بعض المصنفات لتحضير بعض

[٣]الكندي، يعقوب بن إسحاق. (٢٠١٠). مخطوط كتاب الترفق في العطر. (سيف بن شاهين المريخي، المحقق)، جامعة العلوم الإنسانية، الدوحة- قطر، ص١٢. و: التميمي، محمد بن أحمد. (٢٠١٤). طيب العروس وريحان النفوس في صناعة العطور. (لطف الله قاري، المحقق)، مطبعة دار الكتب القومية، القاهرة، ص٢٢-٢٨.

النباتات العطرية المهمة ومنها، نبات الآس كما في مصنف " كيمياء العطر والتصعيدات" (تصعيد البخار بالتقطير أو الاستقطار)، وكتاب (جواهر الطيب المفرد في أسماء) لابن يوحنا بن ماسوية (تُ:٢٤٣هـ/٨٥٧م) يحتوي على ٢٩ مادة عطرية بسيطة مقسمة إلى أساسية وثانوية، وقد ذكر المكونات الرئيسة للعطور، من: المسك، والعنبر، والعود ، والكافور، والزعفران والبهارات. وكتاب (الترفق في العطر) للكندي يحتوي الكتاب على ١٠٩ صفة للعطور المركبة، وأبواب الكتاب في: صنعة المسك، والعنبر، والزعفران والورس، والغوالي، والأدهان المختلفة، والكافور، والرامك. وأما كتاب (فنون الطيب) لابن الجزار (تُ: ٣٩٦هـ/٩٨٠م)، فقد تناول الكتاب طبيعة الرائحة والشعور به، ومن أبوابه: ذكر العنبر، والذرائر، والغوالي وما شابها، والأدهان، والبخور، واللخالخ، والخلوقات (نوع من الطيب مثل المعجون، واحد مكوناته الزعفران)، وطيب الثياب، والأشنان، والمُسوح (نسيج غليظ من الصوف)، وكتاب (طيب العروس وريحان النفوس)، لمحمد بن سعيد التميمي، من أبواب الكتاب معرفة أصناف المسك، والعنبر، والعود، والصندل، والقرنفل، والسنبل، والقسط، وعمل الغوالي والندود، والرامك(أصل السك مادة سوداء يخلط بالمسك فيجعل سُكًا) والسك أرخص من المسك وهو عبارة عن (عطر من المسك والرامك)، والمياه المستقطرة. وأصباغ الثياب والرشوش العطرية بالعنبر، وغسول المحلب وغيره. وكتاب (مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من الوباء) ويركز على تنقية هواء الجو من خلال استعمال المواد العطرية والعطور وتقوية الجسم عن طريق الحالة النفسية. وكتب الأقرباذينات(أي تحضير الأدوية المركبة)، وفيها أبواب في العطور، ومنها كتاب(أقرباذنين إيضاح محجة العلاج) لأبي الحسن طاهر بن إبراهيم السجزي (القرن ٥هـ/ ١١م)، ويتطرق الكتاب في الباب الأخير إلى " السعوطات والبخور والعطور والطلاء والشمومات والمسهلات.." والكتبي (تُ: ٧٥٤هـ/١٣٥٣م) حيث تطرق للعلاج بالعطور، من استخدام الوسائد المحشوة بالنباتات العطرية، واستنشاق الأبخرة العشبية العطرية والغير، واستنشاق البخور المحترقة، واستعمال المراهم العطرية، وفوائد الحمامات العطرية.

ولم تترك المصادر التاريخية شاردة أو واردة إلا أخذتها بشيء من التفصيل، مثل الغش في صناعة العطور أو المواد الداخلة في تركيبها، وكما هو معلوم أن في الدولة الإسلامية المحتسب ودوره أن يحرص على نزاهة التجار والباعة من كل التخصصات ومنهم، الصيادلة، والعطارين والكيميائيين وقد وصف الشيزري (تُوفي حوالي ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م) في مصنفه (نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة) طرق كشف الأنواع المغشوشة بالوصف الدقيق، والغش في المواد العطرية والعطور كثيرة ومتنوعة وهذا يرجع لطبيعة أصناف وأوزان وحالات المواد العطرية والعطور والطيوب، من المر والصمغ واللبان، واللبان،

والمسك، والعنبر، والزعفران، والزباد والكافور وغيره، ومن بعض الأساليب المتعددة للكشف عن الكافور المغشوش على حد وصف الشيزري" غشوش الكافور التي ذكرناها، وما لم نذكرها هو أن يلقى منه شيء في الماء، فإن رسب فهو مغشوش، وإن طفا فهو خالص؛ وأيضا يلقى منه شيء على خرقة، ثم يجعل على النار، فإن طار ولم يلبث فهو خالص، وإن احترق وصار رمادا فهو مغشوش". وكانت لهم أدواتهم وأساليبهم الخاصة(الشيزري، عبدالرحمن، ١٩٤٦، ص ص٤٤-٥٢) والجدير بالذكر أن تقدم صناعة العطور بغرض الزينة والعلاج في عصر الطولونيين والأخشيديين تحديدًا(بركات، ٢٠٠٦، ص٤٩) .

شكلت العطور في المصادر التاريخية الإسلامية جزءًا مهما في شتى مجالات الحياة اليومية ووصلت إلى أبعاد غير مسبوقة وخاصة في عالم التأليف العلمي والتجريبي؛ فكانت بذلك إنموذجًا حضاريًا مثّل العصر الذهبي للحضارة الإسلامية التي أفاءت بمعارفها وعلومها وقيمها على العالم.

مما سبق يؤكد أن العطور ارتبطت بالإنسان وكانت جزءًا من نواة اعتقاده، فارتبطت بالجانب الديني منذ العصور التاريخية القديمة وإلى الفترة الإسلامية مع تطور ثقافي وفكري وحضاري، وبرزت أهمية مادة العطور شيئًا فشيئًا حتى دخلت في تفاصيل الحياة اليومية وفي شتى المناسبات العامة والخاصة.

نتائج البحث:

نستشف مما سبق قدم اهتمام الحضارات الإنسانية بمادة العطور إلى اليوم. وتمتد منافعها إلى الروح والنفس والعقل. وأن مادة العطور من المواد المتداولة والمعروفة منذ القدم، وأن أغلب شعوب وحضارات العالم قد استعملت العطور وموادها بأنواعها في مختلف الاستعمالات والحاجات، وأنها بدأت من حاجة الفرد الفطرية لمعرفة العالم الآخر والإجابة عنها بالطرق المباشرة وغير المباشرة في المناسبات السعيدة والحزينة، وفي المراسم الدينية بوجه عام، وخاصة تلك التي كانت ضمن معتقدات وطقوس الكهنة ورجال الدين، والسلطة الدنيوية والدينية المطلقة التي كانوا يمتلكونها في تسيير ملوك الأرض؛ فكانت المواد العطرية والروائح الدخانية والدهانات وغيرها حلقة تواصلية مع العالم الآخر. ومع تغير في التركيز على الجانب الديني ظهرت الجوانب الأخرى ولكنها تظل تستظل بظل الجانب الديني، منها الزينة الخاصة بالإنسان من الذكور والإناث والتي بدأت حكرًا على السلالة الحاكمة، وخاصة زينة المرأة بالمساحيق والمواد العطرية والدهانات، ومنها انتشرت بين أفراد الشعب بدرجة أقل مما عند الطبقات الخاصة.

وتعدّ الحضارة الإسلامية من أخصب العصور في المجال الحضاري؛ نظرًا لامتداد رقعة الدولة الإسلامية الجغرافية، ومرحلته التاريخية، وعناية الحضارة الإسلامية بالزراعة،

ومنها النباتات العطرية والأزهار وتخصيص المساحات الزراعية المتنوعة. وإعادة الاستيراد والوصول إلى مرحلة التصنيع والتوزيع لمادة العطور، وتكوين العلاقات المستقرة مع أهم البلدان التي تشتهر أراضيها بأنواع من المواد العطرية، وازدهار الأسواق الإسلامية بتجارة المواد والنباتات العطرية المختلفة. ونخص العصر العباسي كونه من ألمع العصور في التاريخ الإسلامي، وأكثرها تقدمًا وازدهارًا من النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية والنهضة الحضارية، وإبداعها على وجه التحديد بحركة التأليف غير المسبوقة عن مادة العطور وأنواعها واستعمالاتها المتنوعة. حيث تحقق للأفراد فيه أهم إنجازات الحضارة الإسلامية، تأسيسًا وتطورًا وامتدادًا بسبب تنوع المجتمع الإسلامي في العصر العباسي.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

القرآن الكريم .

السنة النبوية .

١. الأزهري، محمد بن أحمد (٢٠٠١). تهذيب اللغة. (محمد عوض، المحقق)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. التميمي، محمد بن أحمد (٢٠١٤). طيب العروس وريحان النفوس في صناعة العطور. (لطف الله قاري، المحقق)، مطبعة دار الكتب القومية، القاهرة.

٣. الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (أحمد عبدالغفور، المحقق)، دار العلم للملايين، بيروت.

٤. الخطابي، حمد بن محمد (١٩٨٢). غريب الحديث. (عبدالكريم الغرباوي، المحقق)، دار الفكر، (د. م).

٥. الرفاء، السري بن أحمد، (١٩٨٦). المحب والمحبوب والمشموم والمشروب. ج٣، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

٦. ابن سيده (١٩٩٦ .(المخصص. (خليل جفال، المحقق)، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٧. ابن سيده، علي بن إسماعيل (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم) .عبدالحميد هنداوي، المحقق) دار الكتب العلمية، بيروت.

٨. ابن سيناء، الحسين بن عبدالله. (د.ت). القانون في الطب. (محمد الضناوي، المحقق)، (د.م).

٩. ابن منظور، جمال الدين (١٩٩٣ .(لسان العرب. ط٣، دار صادر، بيروت.

١٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد .(د.ت). كتاب العين. (مهدي المخزومي– إبراهيم السامرائي المحققان)، دار مكتبة الهلال، (د.م).

١١. مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبدالقادر، حامد والنجار، محمد.(د.ت). المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة.

١٢. النيسابوري، مسلم.(د.ت). صحيح مسلم. (محمد عبدالباقي، المحقق)، دار إحياء التراث، بيروت.

المراجع:

١٣. جرجس، هدى هنري(٢٠٠١). طرز الازياء في العصور القديمة. مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

١٤. جنابي، قيس كاظم (٢٠١٥). العطر عند العرب. لبنان، دار الانتشار العربي.

١٥. حايك، ميشال. موسوعة النباتات الطبية. مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ج ٣، ج٧.

١٦. الحمد، محمد. (٢٠٠٧). حضارات طريق الحرير. وزارة الثقافة، دمشق.

١٧. شيخو، رزق الله، (١٩١٣). مجاني الأدب في حدائق العرب. مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.

١٨. عبدالوهاب، لطفي. (١٩٩١ .(اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري. دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

١٩. علي، جواد.(٢٠٠١). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار الساقي، (د.م).

٢٠. كوفيل، سليفي (٢٠١٠). قرابين الآلهة في مصر القديمة. (سهير لطف الله، مترجم)، بي إتشرو، (د.م).

٢١. المقالات باللغة العربية

٢٢. شكري، جابر. (١٩٨٥). الطيب والعطور في التراث العلمي العربي .مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، (ع٤)، مج ١٤.

المقالات باللغة الإنجليزية

23. Ragab Fadel ،Doaa.(2020) .***History of the Perfume Industry in Greco-Roman Egypt***. International Journal of History and Cultural Studies (IJHCS). Volume 6 ،Issue 4

24. Manniche ،Lise (2009)**.** ***Perfume***. Journal UCLA Encyclopedia of Egyptology ،Publication
https://escholarship.org/content/qt0pb1r0w3/qt0pb1r0w3.pdf